COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

البناء النَّفسي بين الأمن والخوف
في القرآن الكريم

إعداد

صباح سعيد العرفي

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في القرآن والسنة

قسم دراسات القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانيَّة
الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة ماليزيا

أبريل ٢٠١٦م

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة البناء النفسي بين الأمن والخوف في القرآن الكريم، مسلطا الضوء على البناء النفسي، وهو: "مجموعة من السمات والخصائص النفسية التي تُمَيِّزُ الفرد في تفاعله مع المواقف المختلفة، والتي يمكن أن تحدد أهدافه، وتميز سلوكه في تكيفه مع ذاته ومع البيئة الاجتماعية، وتحدد مدى ثقته بنفسه واعتماده على نفسه وضبط ذاته" وكذلك تسليط الضوء على خصائصه ومقوماته، وإبراز أنواع النفس ومكانتها، كما يكشف عن تحديد مفهوم الأمن والخوف وأقسامهما في القرآن الكريم، واستخداماتهما وبيان المصطلحات ذات الصلة بهما في السياق القرآني، وكذلك بيان البناء النفسي في القرآن الكريم وأنواع الأمن والخوف، وبيان أبعادهما المختلفة في الجانب الإيجابي والسلبي منهما، والآثار الناتجة عنهما. وقد اعتمدت الدراسة على المنهجين الاستقرائي والتحليلي حيث تم جمع الآيات المرتبطة بالنفس في القرآن الكريم ومكانتها وأنواعها، كما تم تتبع الآيات الدالة على الخوف والأمن في القرآن الكريم، واستيفاء معانيهما الواردة عند المفسرين، والآيات التي بينت تأثيرات الأمن والخوف بأنواعهما المختلفة على النفس البشرية. وقد توصلت الدراسة إلى أن: القرآن الكريم ثري بالتوجيهات المنهجية المتعلقة بالبناء النفسي السليم من خلال الأمن والخوف، كما بينت أسباب الأمن والخوف وأبعادهما المخلتفة، وكشفت أن القرآن الكريم ذاخر ببيان أنواع الأمن والخوف في جوانبهما المادية والمعنوية، كما توصلت إلى تأكيد العلاقة بين الأمن والخوف وبين البناء النفسي من خلال التأثيرات التي يحدثها كل منهما، وأكدت أن البناء النفسي الحقيقي لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الأمن والخوف الإيجابي المنبثق من تعاليم القرآن الكريم وأنواره المضيئة.

ABSTRACT

This research aims at studying the psychological construction between peace and anxiety in the Holy Qur'an, focusing on psychological construction, its characteristics, its constituents, and its types. It deals very precisely with the concept and divisions of psychological tranquility and anxiety as described in the Holy Qur'an. The study relied on both the inductive and analytical methods by collecting the related Qur'anic verses on human psyche, its divisions and nature by identifying the relevant verses which indicate, either directly or indirectly, to peace and anxiety, developing the ideas on the basis of the interpretations of the Qur'an as available in the sources today, and deliberating over the verses which show the effects of different types of peace and anxiety on the human psyche. The study reached the conclusion that the Qur'an is replete with methodological guidance related to psychological construction between peace and anxiety, showing the contributing factors for both peace and anxiety and their different dimensions; that the Qur'an deals with the types of peace and anxiety from both physical and moral angles; and that the Qur'an discusses the relationship between peace and anxiety and psychological construction through their positive and negative effects. The study recommends that real psychological construction can only be achieved through positive peace and anxiety which emanate from the teachings of the Holy Qur'an and its illuminated lights.

APPROVAL PAGE

The thesis of Sabah Saeed Alorfi has been approved by the following:

_____

Radwan Jamal El Atrash
Supervisor

_____

Israr Ahmad Khan
Internal Examiner

_____

Asyraf Hj. Ab. Rahman
External Examiner

_____

Salman Harun
External Examiner

_____

Fouad Mahmoud Mohammed Rawash
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations، except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Sabah Saeed Alorfi

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٦م محفوظة لـ: **صباح سعيد العرفي**

البناء النفسي بين الأمن والخوف في القرآن الكريم

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحثة إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- ستزود الباحثة مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحثة لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم تجب الباحثة خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكدت هذا الإقرار: صباح سعيد العرفي

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى من ربّى روحي، ودلني على كنوز العلم والمعرفة .. إلى أبي الغالي الذي كان دعاؤه دافعا لي لمواصلة المسير نحو الهدف ..

ومازالت عنايتك أمي الحبيبة ورعايتك .. محركاً لي نحو هذا الهدف ..

إلى زوجي ورفيقي الأستاذ سليمان .. أقدّم لك ثمرة جهدك وصبرك ..

إلى أخي وتوأم روحي الدكتور ماجد .. يا من كنت ولا زلت تحيطني برعايتك العلمية .. وتظلل عليّ بحنانك الأخوي .. وكانت رعايتك دافعا لي للبحث والجد رغم الصعوبات والعقبات ..

مازالت نظراتكم أبنائي وتشجيعكم لي .. تسطر صبركم على جنبات هذه الرسالة.. لكم جزيل الشكر وعظيم الامتنان والحب ..

إخوتي .. يا من جمعني بهم بيت واحد .. لكم خالص الحب وعظيم الشكر لدعمكم ودعائكم ..

إلى أمتي الإسلامية التي تكالب عليها أعداؤها .. وأذاقوها ويلات الحروب .. وحاولوا هزم أفرادها نفسيا .. أهديك يا أمتي ثمرة جهدي .. لعل الله يهبك به أمانا لا خوف بعده .. وسكينة لا اضطراب بعدها .. وطمأنينة من غير وجل ..

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنعم عليّ بفضله وعظيم جوده وامتنانه بإكمال هذه الرسالة، أشكره تعالى شكرا يليق بجلاله وكبريائه. وأصلّي وأسلّم على معلم البشرية، محمد بن عبد الله. وبعد، فإني أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان والتقدير للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا التي احتضنتني في حديقتها العلمية، متمثلة في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، كما أتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى قسم دراسات القرآن والسنة الذي غرس فيّ من منابعه الصافية وحدائقه من طرق البحث والاطلاع ما تسمو به روحي، وتعلو به همتي. ولا يسعني إلا أن أرفع أسمى آيات الشكر والامتنان لسعادة المشرف الفاضل الأستاذ المشارك الدكتور رضوان جمال الأطرش حفظه الله، الذي أشرف على هذه الرسالة، وبذل جهدا مضنيا في المتابعة والإرشاد والتوجيه والتدقيق، ولم يبخل بجهده ووقته وملاحظاته العلمية. سائلا المولى عز وجل أن ينفعنا بعلمه ويجزيه خير الجزاء على إخلاصه وعمله. كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من مد لي يد العون والمساعدة، سعادة الأستاذ الدكتور ابراهيم زين عميد كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، والذي لم يقصر في مساعدتي بعلمه وخبرته، وكذلك سعادة الأستاذ الدكتور محمد أبو الليث الخيرآبادي الذي لم يدّخر وسعا في الإرشاد والتوجيه، وأخصّ بالشكر سعادة مدير الإشراف الأكاديمي في الملحقية الثقافية في ماليزيا الدكتور هاشم العطاس على ما يسره لي من أمور إدارية، وكذلك الدكتور ياسين مدني على متابعته وتعاونه معي. ولا أنسى أن أشكر سعادة الدكتورة فتحية عبد الصمد عبيد (مشرفة قسم الدراسات الإسلامية سابقا) فكانت من نصحني بإكمال الدراسة والابتعاث، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، فالشكر مقدم لسعادة المهندس الأستاذ قاسم الشيخ، والأستاذة الموجهة الفاضلة فاطمة مستور الأنصاري، على ما بذلاه معي ومع أسرتي من دعم معنوي ونفسي، وكذلك أخص صديقتي وأختي مشاعل محمد غاطي السليمان على ما بذلته من دعم وجهد لتخفيف أعباء الغربة، فأسأل الله أن يجزيهم جميعا خير الجزاء، ويجمعنا في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

محتويات البحث

خلاصة البحث ..... ب

خلاصة البحث باللغة الإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

صفحة حقوق النشر ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدِّمة ١

مشكلة البحث ٤

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٥

أهميَّة البحث ٥

حدود البحث ٦

منهج البحث ٦

الدِّراسات السَّابقة ٧

هيكل البحث العام ٢٦

الفصل الثاني: مفهوم البناء النفسي ومقوماته وخصائصه، ومكانة النفس وأنواعها .. ٢٨

تمهيد ٢٨

المبحث الأول: تعريف النفس وبيان المقصود بالبناء النفسي واستعمالاته في القرآن الكريم ٢٩
المطلب الأول: التعريف بالنفس لغة واصطلاحاً..... ٣٠
المطلب الثاني: المقصود بالبناء النفسي ٣٤
المطلب الثالث: استعمالات لفظ البناء في القرآن ٣٨
المبحث الثاني: مقومات البناء النفسي وخصائصة في القرآن الكريم ٣٩
المطلب الأول: المقومات الإيجابية للبناء النفسي ٤٠
المطلب الثاني: المقومات السلبية للبناء النفسي..... ٥٠
المطلب الثالث: خصائص البناء النفسي في القرآن الكريم ٥٥
المبحث الثالث: مكانة النفس الإنسانية في القرآن الكريم وأنواعها ٦٤
المطلب الأول: بيان مكانة النفس الإنسانية في القرآن الكريم ٦٤
المطلب الثاني: أنواع النفس الإنسانية في القرآن الكريم ٦٩

الفصل الثالث: الأمن، أقسامه وصيغه واستخداماته، والمصطلحات ذات الصلة به في القرآن الكريم..... ٧٦
تمهيد ٧٦
المبحث الأوّل: تعريف الأمن وأقسامه ٧٧
المطلب الأول: تعريف الأمن لغة..... ٧٧
المطلب الثاني: تعريف الأمن اصطلاحًا ٧٨
المطلب الثالث: أقسام الأمن ٨١
المبحث الثاني: صيغ الأمن في القرآن الكريم ٨٢
المطلب الأول: وروده على صيغة الفعل..... ٨٢
المطلب الثاني: وروده على غير صيغة الفعل ٨٣
المبحث الثالث: استخدامات الأمن في السياق القرآني..... ٨٤
المطلب الأول: الأمن المقابل للخوف..... ٨٤

المطلب الثاني: ارتباط الأمن بالمكان ٨٨
المطلب الثالث: الأمن المقابل للخيانة ٨٩
المبحث الرابع: المصطلحات ذات الصلة بمصطلح الأمن في القرآن الكريم ٩١
المطلب الأول: الطمأنينة ٩٢
المطلب الثاني: السكينة ٩٥
المطلب الثالث: السلام ٩٧

الفصل الرابع: الخوف، أقسامه واستخداماته، والمصطلحات ذات الصلة به في القرآن الكريم ١٠٠
المبحث الأول: تعريف الخوف وأقسامه ١٠٠
المطلب الأول: تعريف الخوف لغة ١٠١
المطلب الثاني: تعريف الخوف اصطلاحًا ١٠١
المطلب الثالث: أقسام الخوف ١٠٣
المبحث الثاني: استخدامات الخوف في السياق القرآني ١٠٤
المطلب الأول: توقع مكروه من شخص أو أمر معين ١٠٤
المطلب الثاني: الخوف والخشية من عقاب الله وعذابه ١٠٥
المطلب الثالث: الخوف من الأعداء ١٠٦
المطلب الرابع: العلم أو الظن ١٠٧
المطلب الخامس: النقص والتنقص ١٠٧
المبحث الثالث: المصطلحات ذات الصلة بالخوف في القرآن الكريم ١٠٨
المطلب الأول: الخشية ١٠٩
المطلب الثاني: الرهبة ١١٠
المطلب الثالث: الوجل ١١٠
المطلب الرابع: الرعب ١١١
المطلب الخامس: الفزع ١١٣

الفصل الخامس: القرآن الكريم والبناء النفسي من خلال الأمن ١١٥
تمهيد ١١٥
المبحث الأول: أنواع الأمن ١١٦
المطلب الأول: الأمن المعنوي ١١٦
المطلب الثاني: الأمن المادي ١١٩
المبحث الثاني: أسباب الأمن ١٢٤
المطلب الأول: أسباب الأمن المعنوي ١٢٤
المطلب الثاني: أسباب الأمن المادي ١٢٨
المبحث الثالث: أبعاد الأمن الإيجابي ١٣٠
المطلب الأول: الإخلاص والنزاهة ١٣١
المطلب الثاني: البعد الزمني ١٣٣
المطلب الثالث: تقديم مصلحة الجماعة على الفرد ١٣٥
المبحث الرابع: تأثير الأمن الإيجابي على البناء النفسي ١٣٦
المطلب الأول: التأثيرات الداخلية ١٣٧
المطلب الثاني: التأثيرات الخارجية ١٤٢
المبحث الخامس: أبعاد الأمن السلبي ١٥٢
المطلب الأول: البعد المصلحي الشخصي ١٥٢
المطلب الثاني: بعد الظرفية الآنية ١٥٤
المطلب الثالث: بعد السطحية مع القضايا المصيرية ١٥٥
المبحث السادس: تأثير الأمن السلبي على البناء النفسي ١٥٦
المطلب الأول: التأثيرات الداخلية ١٥٧
المطلب الثاني: التأثيرات الخارجية ١٦٠
الفصل السادس: القرآن الكريم والبناء النفسي من خلال الخوف ١٦٧
تمهيد ١٦٧
المبحث الأول: أنواع الخوف ١٦٨

المطلب الأول: الخوف المعنوي ١٦٩
المطلب الثاني: الخوف المادي ١٧٢
المبحث الثاني: أسباب الخوف ١٧٤
المطلب الأول: الأسباب الداخلية ١٧٤
المطلب الثاني: الأسباب الخارجية ١٧٥
المبحث الثالث: أبعاد الخوف الإيجابي ١٨٤
المطلب الأول: الخوف على المصالح الحقيقية ١٨٥
المطلب الثاني: الخوف المعتدل ١٨٦
المطلب الثالث: الخوف من أجل الإصلاح ١٨٧
المبحث الرابع: تأثير الخوف الإيجابي على البناء النفسي ١٨٨
المطلب الأول: التأثير الخاص للخوف الإيجابي. ١٨٨
المطلب الثاني: التأثير العام للخوف الإيجابي. ١٩١
المبحث الخامس: أبعاد الخوف السلبي ١٩٥
المطلب الأول: الخوف من الخلق دون الخالق ١٩٥
المطلب الثاني: الخوف الوهمي ١٩٧
المطلب الثالث: الخوف المفرط ١٩٨
المطلب الرابع: الخوف على الشكليات دون القضايا المصيرية ١٩٩
المطلب الخامس: الخوف على المصالح الخاصة دون العامة ١٩٩
المبحث السادس: تأثير الخوف السلبي على البناء النفسي ٢٠٠
المطلب الأول: التأثيرات المعنوية للخوف السلبي ٢٠١
المطلب الثاني: التأثيرات المادية للخوف السلبي ٢٠٦
الخاتمة ٢١١
النتائج ٢١١
التوصيات ٢١٣
المصادر والمراجع ٢١٤

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد!

فإن القرآن الكريم كان وما زال وسيظل هو المنهج القويم في بناء الإنسان البناء السليم منذ أن يولد وحتى يموت، وقد هيأ الله له بهذا المنهج كلّ مقومات الحياة المعيشية والنفسية، فاهتم ببناء الروح والجسد معاً بناءً متكاملاً حتى يؤدي الإنسان رسالته على أكمل وجه في إعمار الأرض، وقد كان الأمن أحد مقومات البناء النفسي والاستقرار المعيشي، وحينما هبط آدم إلى الأرض بأمر من الله بين له الله ﷻ كل سبل الأمن، ولهذا قال تعالى: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة:٣٨].

وقد سبق القرآن الكريم علماء النفس والاجتماع في تناول مسألتي (الأمن والخوف) وتحقيق التوازن بين قوى النفس الداخلية والخارجية، وأثرهما على النفس والمجتمع، مستوفياً جوانبهما المختلفة، وكان ذلك التناول بألفاظ للخوف كالرهبة والوجل والفزع والهلع، ومصطلحات متقاربة للأمن كالاطمئنان والسكينة والسلام، وتجتمع كلها لتكون منظومة فريدة لمسألتي (الأمن والخوف).

وتُعَدُّ مسألتا (الأمن والخوف) في القرآن الكريم من المسائل المتكاملة التي تتحدث عن الأمن بشقيه الإيجابي والسَّلبي، فصاحب الجنتين[1] مثلاً حين أَمِنَ جانب الله أمنًا سلبيًا وظن أن جنتيه باقيتان، طغى وتكبر وظلم نفسه بتفاخره على صاحبه الفقير، وأدَّى هذا

[1] انظر: آيات صاحب الجنتين في سورة الكهف من آية ٣٢ إلى ٤٤.

الأمن السلبي إلى استحقاق العقوبة الإلهية العادلة المتمثلة في زوال نعمة الله عنه، وربما انطبق ذلك على كل من ارتكب جرمًا في حق الآخرين واعتقد أنه يستحق نعم الله دون غيره من العباد. وهناك –على النقيض– الأمن الإيجابي المشار إليه في قوله تعالى: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [يونس:٦٢] وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد:٢٨]. وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ، وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنعام:٨٠-٨١].

فالأمن الإيجابي كما تبيّن الآيات الكريمات يتحقق بالتوحيد وعدم الشرك بالله وبذكر الله قولاً وعملاً، وبتحري الأعمال الصالحة الموجبة لأن يكون الإنسان من أولياء الله، ومتى ما وصل الإنسان إلى هذه المرتبة استقرت نفسه واطمأنت، واندفع إلى بناء الأرض على أكمل ما يكون البناء.

وفي المقابل هناك خوف إيجابي، وهو الخوف من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً**﴾ [الإسراء:٥٧]، فالخوف الإيجابي يعني أن صاحبه امتنع عن ارتكاب المحرمات ولم يظلم أحداً من الناس بشيء.

وهناك أيضًا الخوف السَّلبي، ومنه قوله تعالى: ﴿**لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالا**﴾ [التوبة:٤٧]، وكلمة (خَبَل) و(خبال) تعني الاضطراب والتردد الناشئ عن ضعف العقل وعدم القدرة على اتخاذ الموقف والعزم على شيء، وكلّ ذلك ناشئ عن الخوف والجُبن الّذي يقود الإنسان إلى ارتباك في الفكر وعدم التوازن في اتخاذ الموقف، والآية الكريمة تظهر كيف أن الخوف والاضطراب قد يكونان سبباً في الإرباك والضرر، وقد نزلت في المنافقين ولهذا نهي الرسول ﷺ عن إلحاقهم بالمعركة حتى لا يكونوا عامل تخويف وتثبيط وإحباط. وفيه بيان أن الخوف قد يكون سببا في الهزيمة والفشل.

ويأتي تحت الخوف السلبي مسألة الخوف على رزق الأولاد، قال تعالى: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ**﴾ [الإسراء:٣١]. فالخشية والخوف من الفقر والمستقبل يُعَدُّ خوفًا سلبيًا تترتب عليه آثار خطيرة، قد تؤدي إلى قتل أقرب الناس إلى النَّفس.

لهذا جعل الله ﷻ الأمن نعمة عظيمة من نعمه التي خصَّ بها القرى والمدن، ومنها (قريش) قال تعالى: ﴿**لِإِيلافِ قُرَيْشٍ، إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**﴾ [قريش:١-٤].فقد قرن الله ﷻ الطَّعام وهو عصب الحياة بـ(الأمن)، وفي استخدام كلمة (الطعام) إشارةٌ إلى أن الأمن طريقه الاستقرار، وأن الخوف يؤدي إلى الفقر، وهو ما يطلق عليه في المصطلحات الاقتصادية الحديثة (الأمن الغذائي)، فيذكّر الله قريشًا في هذه السُّورة بنعمته عليهم إذ يسّر لهم ما لم يتأت لغيرهم من العرب من الأمن من عدوان المعتدين وغارات المغيرين، وأغناهم بالتجارة إذ لم يكونوا أهل زرع ولا ضرع، إذ كانوا بواد غير ذي زرع[٢].

وفي دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام ما يفسر دلالات وتأثيرات الأمن على النفس والمجتمعات، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [البقرة:١٢٦]. بيَّنت لنا هذه الآية الكريمة كيف أن هذه البقعة المطهرة التي لم يكن بها زرع، ولم تكن مؤهَّلةً للنماء والاستقرار، قد أصبحت قبلة الساكنين حينما توفَّر لها الزرع مقرونًا بالأمن.

إن الأمن باب للاطمئنان النَّفسي يبحث عنه كل الناس في كل زمان ومكان، قال تعالى:﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**﴾ [النحل:١١٢]، فإذا ما اطمأنت النَّفس رضيت وسعدت وأسعدت من حولها، وكانت مثالاً على الخير، وعنصراً فاعلاً في الحياة، تؤدي دورها في خلافة الأرض وعمارته. أما الحديث عن الخوف فقد كان

---

[٢] انظر: محمد الطاهر، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٨٤هـ)، ج٣٠، ص٥٥٩-٥٦١.

من أقصى العقوبات الإلهية التي أوقعها الله بمن تنكَّب طريق الهداية والإيمان، حيث قال تعالى: ﴿**فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ**﴾.

وقد تناولت عددٌ من الدراسات مسألتي الأمن والخوف من المنظور الإسلامي، وتفاوتت في تقييمها، وفي جوانب اهتماماتها، وتبقى الحاجة إلى المزيد من الجهود في هذا الميدان لأهميته البالغة، ولاسيما إذا كانت هذه الدراسات مرتبطةً بالقرآن الكريم.

مشكلة البحث

لم تقف الباحثة –حسب علمها المتواضع– على كتاب يحاول ربط آيات الأمن والخوف بالبناء النفسي؛ رغم كثرة الكتب التي تسعى إلى تأصيل علم النفس من حيث الاهتمام بالشخصية الإنسانية، أو الكتب المسماة بأسلمة علم النفس، وحتى الكتب المعنية بالدراسات القرآنية ليست مستثناة من هذا. لذا تتمثل مشكلة البحث في قلة وجود دراسات لقضية البناء النفسي بين الأمن والخوف من خلال القرآن الكريم. كما تظهر مشكلة هذا البحث في عدم استكشاف معالم البناء النفسي في القرآن الكريم لإعادة السيادة الحقيقية لمنهج التوازن في التعامل مع هاتين المسألتين، وذلك لأن البناء النفسي لكثير من أفرادنا غاب عنه التوازن في المفهوم القرآني أثناء التعامل مع مسألتي الأمن والخوف، وانعكس ذلك بأثر سلبي على إيمانهم وسلوكهم، الأمر الذي أوجد أناساً في حالة أمن دائم، وأوجد في الجهة الأخرى أناساً خائفين دوما غير آمنين يخافون من الناس أكثر من خوفهم من الله. الأمر الذي انعكس على حياة الفرد والمجتمع بشكل سلبي.

أسئلة البحث

يحاول البحث أن يُجيبَ عن الأسئلة الآتية:

١- ما المقصود بالبناء النَّفسي، وما مقوماته وخصائصه، وما مكانة النفس الإنسانية في القرآن الكريم أنواعها؟

٢- ما المقصود بالأمن، وما أقسامه، وصيغه واستخداماته والمصطلحات ذات الصلة به في القرآن الكريم؟

٣- ما المقصود بالخوف، وما أقسامه، واستخداماته والمصطلحات ذات الصلة به في القرآن الكريم؟
٤- ما أنواع الأمن وأسبابه، وما أبعاد الأمن الإيجابي والسلبي وتأثيراتهما في بناء النفس الإنسانية من خلال القرآن الكريم؟
٥- ما أنواع الخوف وأسبابه، وما أبعاد الخوف الإيجابي والسلبي وتأثيراتهما في بناء النفس الإنسانية من خلال القرآن الكريم؟

أهداف البحث

تَهدِفُ هذه الدِّراسة إلى تحقيق ما يَأتِي:
١- بيان معنى البناء النَّفسي وذكر مقوماته وخصائصه، وإبراز أنواع النَّفس في القرآن الكريم ومكانتها.
٢- تحديد مفهوم الأمن وأقسامه، وصيغه واستخداماته والمصطلحات ذات الصلة به في القرآن الكريم.
٣- تحديد مفهوم الخوف وأقسامه، وصيغه واستخداماته والمصطلحات ذات الصلة به في القرآن الكريم.
٤- بيان أنواع وأسباب الأمن، وبيان أبعاد الأمن الإيجابي والسلبي وتأثيراتهما في البناء النفس الإنسانية من خلال القرآن الكريم.
٥- بيان أنواع وأسباب الخوف، وبيان أبعاد الخوف الإيجابي والسلبي وتأثيراتهما في البناء النفس الإنسانية من خلال القرآن الكريم.

أهميَّة البحث

انطلقت أهمية هذه الدِّراسة من أنها وقفت على منظومة الأمن والخوف في القرآن الكريم، والتي سعت إلى تحقيق بناء نفسي متكامل للفرد والمجتمع، بمفاهيم قرآنية فريدة متميزة، وتعدّ هذه الدراسة خطوة على طريق التَّأصيل الإسلامي لتحقق البناء النَّفسي الصَّحيح بما يحقِّق الفوز بشخصية إسلامية متميزة، تنعم بالسَّعادة والطَّمأنينة في الحياة الدنيا والآخرة، كما

أدركت أن الأمن والخوف من أهم مقومات البناء الحضاري، وأن تجاهلهما يعني ضياع الفرد ودمار المجتمع. والدراسة أظهرت في مجمل مباحثها أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وأنه دين يُعنَى بالجانب النفسي، وقد سبق النظريات الحديثة في كيفية التعامل مع مسألتي (الأمن والخوف).

كما جاءت أهمية هذا البحث من أنه لا يقف فقط عند عرض مواطن الأمن والخوف، بل إنه رسم الطريق الصحيح للتعامل معها، معزّزاً الإيجابي منها، مبيّناً طرق علاج السلبي. ومن هنا تُعَدُّ هذه الدراسة مساهمة علمية أضيفت إلى ما سواها من دراسات سابقة تحقق الأهداف المرجوة منها، لتكون عونًا للباحثين عن المقومات الصَّحيحة لبناء النَّفس الإنسانية وفق تعاليم القرآن المتكاملة في عرض القضايا الخاصة بالبناء النفسي ومقوماته في ضوء مسألتي الأمن والخوف.

حدود البحث

اقتصر البحث على دراسة الآيات القرآنية التي تناولت مسألتي الأمن والخوف ومدلولاتهما لغرض تحقيق التوازن في البناء النفسي السليم، واقتضى ذلك الرجوعَ إلى العديد من كتب التفسير لبيان مراميها وإعطاء الصورة الأقرب للفهم الصحيح، واستنباط الأبعاد والتأثيرات الإيجابية والسلبية للأمن والخوف في عملية البناء النفسي من القرآن الكريم، ومن جهة أخرى، فإن هذا البحث لم يتطرق إلى دراسة النظريات العلمية النفسية الحديثة.

منهج البحث

اتبعت الباحثة في إعداد هذه الرسالة المناهج الآتية:

١- **المنهج الاستقرائي**: وذلك بجمع آيات القرآن الكريم ذات الصلة بموضوع النفس وأنواعها، وصفاتها، وتتبع صور الأمن والخوف، واستيفاءِ جوانبها المختلفة الواردة في السور القرآنية.

٢- المنهج التحليلي: وذلك لدراسة الآيات القرآنية المتعلقة بالنفس وأنواعها في القرآن الكريم، واستنباط أنواع الأمن والخوف، لتشكيل المفهوم القرآني السليم لبناء النفس الإنسانية بشكل متزن، وبيان آثار ذلك على سلوكياتها.

الدِّراسات السَّابقة

لم يغب عن أذهان المفسرين والتربويين وعلماء النفس وجود إشاراتٍ غير مباشرة إلى الجانب الذي تتولى هذه الدراسة الحديث عنه. ولم تعثر الباحثة حسب المعلومات المتواضعة لديها، على من سلَّط الضوء على ما قامت هذه الدراسة ببيانه، أو ذكرها بصريح العبارة في كتابات المتقدمين. فقد تحدث علماؤنا عن الجوانب النفسية في القرآن الكريم، إلى جانب الحاجات التي يحتاجها الإنسان ومنها الأمن، وكيف سعى القرآن الكريم إلى إمتاع الإنسان بالصحة النفسية.

ويمكن تصنيف الدراسات السابقة إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية، وهي:

أولاً: الدراسات التي تناولت مفهومي الأمن والخوف في القرآن الكريم.

ثانياً: الدراسات التي تناولت منهج القرآن الكريم في البناء النفسي.

ثالثاً: الدراسات التي تناولت الأساليب القرآنية في البناء النفسي أو الأمن والخوف.

أولا: الدراسات التي تناولت مفهومي الأمن والخوف في القرآن الكريم:

تعد دراسة سهاد تحسين إلياس دولة بعنوان **الخوف والرجاء في القرآن الكريم**[٣] من الدراسات السابقة والمهمة. وقد قسمت الباحثة رسالتها إلى مقدمة وأربعة فصول، وتعرضت فيها إلى موضوع الخوف والرجاء في القرآن الكريم، وحاولت أن تتناول الموضوع من جميع جوانبه في فصولها الأربعة؛ إذ تطرقت إلى أقسام الخوف والرجاء، وبينت أنواع الخوف: المحمود والمذموم منه، وذكرت أسبابه التي تدفع الإنسان إلى الجد والمثابرة والعمل بعد الأخذ بالأسباب والتوكل على الله. وبحثت الباحثة أيضاً في فضائل الخوف والرجاء والآثار المثمرة الناجمة عنهما، وأعظم

---

[٣] سهاد تحسين إلياس دولة، **الخوف والرجاء في القرآن الكريم**، (غزة: جامعة النجاح، ٢٠٠٧م).

هذه الفضائل الخوف من الله والذي يدخل الإنسان الجنة. أما أعظم فضائل الرجاء فإنه يفتح باب الأمل لصاحبه، ويبعده عن اليأس والقنوط. نلاحظ أن ما قامت به الباحثة في رسالتها لم يبتعد عما قام به أبو حامد الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين)، وربما كان الأجدر أن يكون عنوان الرسالة كالآتي: (الخوف والرجاء في القرآن الكريم، من خلال كتاب إحياء علوم الدين)، أما هذه الرسالة فستكشف بشكل تخصصي عن علاقة كل ذلك بالبناء النفسي من خلال القرآن الكريم، مبيّنةً آثار الأمن والخوف على النفسية المؤمنة.

ويعتبر كتاب **أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي**،[٤] من أوائل الكتب الذي يحق وضعه في هذا المقام. حيث سعى المؤلف حثيثاً إلى الدراسة التكاملية بين علم النفس والدراسات القرآنية. فأصل للنفس الإنسانية في القرآن الكريم والسنة النبوية. ليقارن ذلك بما توصل إليه علم النفس الحديث. ومن ثم درس الآفات النفسية، والسلوك العملي عند الصوفية. وفي دراسته لما عنون الكتاب به، والذي يعد من أهم ما جاء في الكتاب، والرابط بين الكتاب وهذا البحث هو القرآن الكريم وأثره في الأمن النفسي؛ ويمكن أن تلخص الباحثة عمله في هذا الصدد بأنه اعتبر الإيمان أساس الأمن. فكأنه درس أثر الإيمان على النفس. وآخر ما درس المؤلف في كتابه مما له علاقة قوية بالبحث بيانه أن طريق الله هو الطريق إلى الأمن النفسي. وركز في هذا أيضا على أثر الإيمان في حياة الفرد والمجتمع.

وهكذا تظهر أهمية هذا الكتاب، وعلاقته الوطيدة مع البحث؛ إلا أن البحث يغاير الكتاب في الهدف أولاً، وفي المنهج ثانياً. فهدف البحث دراسة كل ما من شأنه أن يعين على البناء النفسي وفق ما بينه القرآن في حديثه عن الأمن والخوف، علاوة على استخلاص المنهج القرآني في هذا الصدد. ويباينه من حيث المنهج؛ إذ إن أول مناهج هذا البحث هو المنهج الاستقرائي لآيات الأمن والخوف، وهو أمر لم يقم الكتاب به. علاوة على أن طبيعة هذا البحث دراسة تخصصية دقيقة تركز على الخطاب القرآن مستعينا ببعض دراسات علم النفس، وليس في الفكر الإسلامي العقدي أو الصوفي العام في بيان اثر الإيمان على الفرد.

---

[٤] ناهد عبد العال الخراشي، **أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي**، (القاهرة: وكالة الأهرام، ط١، ١٩٨٧م).

ومن هذه الدراسات كتاب **المفاهيم النفسية في القرآن الكريم**،[٥] لصاحبه الدكتور السيد محمد عبد المجيد عبد العال. والكتاب بمثابة قاموس معجمي في علم النفس ودلالاته في القرآن الكريم، أو دراسة مصطلحات علم النفس بتتبعها في القرآن وبيان معانيها.
فالكتاب مهم في الوقوف على معاني مصطلحات المعنية في هذه الدراسات، كما أنه يفيد في الوقوف على الآيات الواردة في كل مصطلح. لكن يبقى أنه عام.

ومن الدراسات السابقة في بيان تحقيق الأمن النفسي كتاب **أثر العقيدة في تحقيق الأمن النفسي**،[٦] لصاحبه الدكتور أحمد يوسف. تأت أهمية الكتاب في تناوله مفهوم الأمن، وبيانه الأمن في القرآن الكريم. إضافة إلى الحديث عن أهمية الأمن النفسي. كما قد تناول الكتاب الخوف أيضا ببيان معناه وروده في القرآن الكريم. مع بيان أنواعه وأسبابه، وسبيل النجاة منه.

إن الكتاب مهم ومفيد جدا للبحث، غير أنه انطلق من دراسة الأمن من منظور علم العقيدة، لا من منظور الدراسات القرآنية، أو دراسات التفسير المعاصرة. إضافة على أن منهجه في تقسيم الخوف وذكر أنواعه لم يكن مبنيا على استقراء جميع آيات الخوف في القرآن الكريم. فعسى أن يسهم هذا البحث بإضافة بعض ما يكمل الكتاب.

ومن الدراسات السابقة التي وقفت عليه الباحثة في هذا الصدد رسالة دكتوراه بعنوان **السلم في القرآن والسنة: مرتكزاتها ووسائل حمايتها**،[٧] لمؤلفه عبد الهادي الخميليشي. رغم أن الكتاب يعنى بدراسة السلم في القرآن إلا أن جزءاً غير قليل من الرسالة اهتمت بالسلم الداخلي، وهو وجه من وجوه معاني الأمن الذي هذا البحث بصدد دراسته. فقد درس الكتاب معاني السلم في المعاجم العربية وفي القرآن، ومن بين معانيها ما يأت بمعنى الأمن النفسي. وقد درس الكاتب ما عنونه بالسلم الداخلي في الباب الأول من الكتاب، فتناول مرتكزات السلم الداخلي، ووسائل حمايته، وذكر في ذلك السلم مع الله، والإخلاص،

---

[٥] السيد محمد عبد المجيد عبد العال، **المفاهيم النفسية في القرآن الكريم**، (عمان: دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٥م).

[٦] أحمد يوسف، **أثر العقيدة في تحقيق الأمن النفسي**، (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩١م).

[٧] عبد الهادي الخميليشي، **السلم في القرآن والسنة: مرتكزاتها ووسائل حمايتها**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨م).

والاستقامة، كما تطرق للنفس ومكانة القلب منها. ومن ثم درس الكتاب سلم الأسرة، وسلم المجتمع، والسلم الدولية.

فمع أن الكتاب بعيد نوعاً ما من البحث إلا أن ثمة صلة ورباط قوي يجمع بين الاثنين، فقد ركز في بحثه على جزئية الأمن مع إغفال موضوع الأمن.

وتأتي في هذا الصدد دراسة عبد الله الخاطر، **الحزن والاكتئاب على ضوء القرآن والسنة**[٨]، ذكر المؤلف في مقدمته تعريف الحزن والاكتئاب، إذ جعلهما بمعنى واحد، والاختلاف في الشدة والمدة الزمنية. ثم بعد ذلك ربط الخوف بالحزن وداعماً ذلك بالآيات القرآنية المختلفة. وبعد الانتهاء من المقدمة وضح المؤلف أنواع الحزن، حزن على فوات أمر دنيوي، والحزن الممدوح وهو الحزن على أمر من أمور الدين. ثم وضح مرض الاكتئاب وأعراضه، وأسبابه، أسباب خارجية وداخلية، وطرق علاجه.

ثانيا: الدراسات التي تناولت منهج القرآن الكريم في البناء النفسي:

دراسة حمدي علي الفرماوي: **نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي**[٩]، صُدِّر الكتاب بتمهيد تناول فيه طبيعة الإنسان وتكوينه، وتهدف دراسته إلى بلورة ركائز البنية النفسية للإنسان في ضوء فهم الطبيعة الإنسانية التي هي من صنع خالقه، حيث يُعدُّ ذلك المدخلَ الأساسيَّ لفهم سلوك الإنسان ودراسته. وقد صاغ المؤلف هذه الركائز على النحو التالي:

أولاً: قوى الذات في الإنسان: وهي (قوة الروح، وقوة العقل، وقابليات الفطرة).

ثانياً: النفس وقواها.

ثالثاً: خاصية التكامل والتوازن بين قوى الذات.

رابعاً: الأعمار الثلاثة للإنسان (مُنْحَنَى النمو).

---

[٨] عبد الله خاطر، **الحزن والاكتئاب على ضوء القرآن والسنة**، راجعه وقدم له: عبد الرزاق بن محمد الحمد، (د.م: المنتدى الإسلامي، ط٣، ١٤١٠هـ).

[٩] أحمدي علي الفرماوي، **نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي**، (الأردن: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م).

وهذه الدراسة لا تحتوي على دراسة قرآنية متخصصة من خلال ظاهرتي الأمن والخوف. وهذا ما يميز دراستي عنها.

ويلي هذه الدراسةَ كتابُ غازي التوبة: **النفس المسلمة صور من بنائها وأحوالها**[١٠]. تحدث الكاتب فيه عن الجانب النفسي والقلبي، وقد أوضح أن النفس لا يمكن أن تشعر بالسعادة، وتحس بالاطمئنان إلا من خلال تعبيد ذاتها لله، وكل حقيقة من الحقائق السابقة لها دورها في توجيه طاقات الإنسان من حب وخوف ورجاء وتعظيم إلخ... وقد قسم الكاتب الكتاب إلى بابين: تناول في الباب الأول: صورا من بناء النفس المسلمة. وفي الباب الثاني: صورا من حالات النفس المسلمة. وقد حوى الباب الأول أربعة فصول تم البحث فيها عن دور البناء النفسي للصحابة في إنجاح تطبيق الشريعة الإسلامية في المدينة، إلى جانب إبراز دور القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة في البناء النفسي للمسلم، بعدها انتقل البحث إلى موضوع أكثر خصوصية، وهو دور شهر رمضان في البناء النفسي للمسلم. ثم انتقل الكاتب إلى موضوع تحت عنوان (أزمة المسلم المعاصر النفسية: أبعاد وحقائق)، فوضَّح أبعاد هذه الأزمة في فرعين: العقيدة والفقه، وقام بالمقارنة بينهماوتحدث عن كيفية تحول النفس المسلمة إلى الإيجابية والفاعلية ومعالجة الإسلام للقلق، والتغلب على الحزن.

فيلاحظ أن ما يربط الكتاب بهذا البحث هو حديث الكاتب عن صور من بناء النفس المسلمة، وهذا البحث سيحاول استجلاء نماذج من البناء النفسي في القرآن الكريم في ضوء الأمن والخوف، سعياً إلى الوصول إلى آثار الأمن والخوف على الفرد. فهذا القدر هو وجه التشابه بين الكتاب والبحث. ومن جهة أخرى يجد المدقق أن الهدف من الكتاب هو إعادة النظر في علم النفس وجعله مواكبا مع الثقافة الإسلامية والعربية بعد ملاحظة الكاتب أن جهود علماء علم النفس في العالم الإسلامي تستند إلى خلفيات مغايرة للثقافة الإسلامية والبيئة العربية، بينما البحث هنا ينطلق من دراسة الأمن والخوف في سبيل بناء النفس كما جاء في البيان القرآني وصفا وتحليلا. ومما تجدر الإشارة إليه أن الكاتب ركز على الجانب الإسلامي الإيماني أو العقدي في البناء النفسي من مجمل تعاليم الإسلام، بينما البحث

---

[١٠] غازي التوبة، **النفس المسلمة صور من بنائها وأحوالها**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٥م).